

القيم الاجتماعية في المجتمع المعاصر بين وسائل الاتصال واقتصاد العولمة

عبد القادر تومي

أستاذ بالمدرسة العليا للأستاذة بوزريعة

toumikader@yahoo.fr

الملخص:

استطاعت وسائل الاتصال بتطوراتها المذهلة ان تحدث تغييرات جوهرية في حياة الانسان، مست جميع مجالات الحياة. وبدأت آثار هذه التغيرات على مستوى الجماعات والأفراد ليس على المستوى المحلي فقط بل تعدى ذلك إلى المستوى العالمي. محدثة ظواهر جديدة وتأثيرات مباشرة على مختلف التنظيمات والبنى الاجتماعية. وقد ساهم في كل ذلك ما بات يعرف بشبكات التواصل الاجتماعي التي أصبحت وسيلة الاتصال المؤثرة في الأحداث اليومية بحيث أتاحت الفرصة للجميع شباب، سياسيين، وباحثين لنقل أفكارهم و مناقشة قضاياهم السياسية والاجتماعية وما يرغبون في نقله متجاوزين في ذلك الحدود الطبيعية إلى فضاءات جديدة لا رقيب لها. وحتى الحكومات والمنظمات غير الحكومية أصبحت تستعمل هذه الشبكات من اجل إيصال أفكارها وتحقيق أهدافها المختلفة.

لقد أحدثت شبكات التواصل الاجتماعي (الفيس بوك/ تويتر) طفرة نوعية ليس فقط في مجال الاتصال بين الأفراد والجماعات بل في نتائج وتأثير هذا الاتصال، إذ كان لهذا التواصل نتائج مؤثرة في المجال الإنساني والاجتماعي والسياسي والثقافي، إلى درجة أصبحت احد أهم عوامل التغير الاجتماعي محليا وعالميا وذلك بما تتيحه هذه الوسائل من إمكانيات للتواصل والسرعة في إيصال المعلومة بنية القيم الاجتماعية المختلفة، انطلاقا من هذه الحقائق التي تفرضها علينا شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في صنع وإحداث التغيير في جميع المجالات وبخاصة التي تتصل بالعلاقات الاجتماعية وقيم وعادات الافراد وسلوكاتهم .

القيم الاجتماعية في المجتمع المعاصر بين وسائل الاتصال واقتصاد العولمة

مقدمة:

إن الكشف العلمي التي فتحت في بداية هذا القرن، آفاقا جديدة تماما على صعيد البحث العلمي وتطبيقاته، مثل نظرية النسبية ونظرية الكوانتا، والتي توجت بغزو الذرة وصنع القنبلة الذرية وتفجيرها من جهة، وبغزو الفضاء وارتداد مجاهل كونية أخرى من جهة ثانية، إن هذه الكشف والتطبيقات العلمية الهائلة التي شهدتها القرن العشرون كانت امتدادا مباشرا لذلك التحول الذي عرفته العلوم، وبكيفية خاصة الرياضيات والفيزياء، في مثل هذا الوقت من القرن الماضي، كما كانت في نفس الوقت تمهيدا للثورة المعلوماتية التي اجتاحت كل ميادين الواقع والوعي، هذه التحولات المذهلة بكل ميادينها ترتبط بمفاهيم وعلاقات جديدة، إنها تحركت وفي الوقت ذاته ولدت مفاهيمها وعلاقاتها ولغتها وأسئلتها وصعوباتها المتجددة ظاهرة تسمى بالعولمة.

ان اهم وجه لعالم اليوم هو الوجه التقني الذي تصنعه ثورة الاتصالات، و تعرف التكنولوجيا بأنها: "مجموعة المعارف التي تمكن من إنتاج مواد او اختراع منتجات جديدة"¹ و تعرف تكنولوجيا الاتصال على أنها "مجموع التقنيات أو الأدوات أو الوسائل أو النظم المختلفة، التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الذي يراد توصيله، من خلال عملية الاتصال الجماهيري أو الشخصي أو التنظيمي أو الجمعي أو الوسطي، و التي يتم من خلالها جمع المعلومات و البيانات المسموعة أو المكتوبة أو المصورة أو الرسومية أو المسموعة المرئية أو المطبوعة أو الرقمية "من خلال الحاسبات الالكترونية"، ثم عملية نشر هذه المواد الاتصالية أو الرسائل أو المضامين مسموعة أو مسموعة مرئية، أو مطبوعة أو رقمية و نقلها من مكان إلى مكان و تبادلها . و قد تكون تلك التقنيات يدوية أو آلية أو الكترونية أو كهربائية، حسب رحلة التطور التاريخي لوسائل الاتصال و المجالات التي يشملها التطور"².

لقد ساهمت التكنولوجيا الاتصال المتقدمة في تغيير طريقة النشاط الاقتصادي في مختلف مستوياته، وأصبحت هذه التكنولوجيا عنصرا مهما في التصنيع، والإنتاج والتصميم والتسويق، حيث وفرت لأصحاب الأعمال الكثير من تكلفة الإنتاج ، ووفرت الوقت والجهد، فأصبح يتم الاتصال بين المنتج والمستهلك في ثوان معدودة.

واستخدمت التكنولوجيا أيضا في تصميم المنتجات بدقة وطبقا لمواصفات عالمية تؤهلها للمنافسة، وأصبحت الحاسبات الآلية المنتشرة في المكاتب والبنوك والمصانع وحتى المنازل تعمل على ربط الشرق بالغرب والشمال بالجنوب، بفضل شبكة الاتصالات حتى أصبح العمل عن بعد امرا يسيرا، حيث "يتم الاتصال باستخدام المحادثات الفورية أو بالبريد الالكتروني، وقد مكنت الإنترنت بفضل خدماتها من خلق فرص مختلفة للعمل ، واستخدمت لغرض التجارة الالكترونية .

وتذكر بعض الدراسات العلمية أن تقدم التكنولوجيا في الولايات المتحدة الأمريكية يساهم بنسبة تتراوح ما بين 8 % و 9 % في زيادة إنتاجية العمل.³ ومن هنا يأتي الاهتمام بهذا المجال لذلك نجد الدول المتطورة تنفق مبالغ مالية باهظة على الأبحاث التكنولوجية. كما سعت الحكومات إلى دعم قطاع البحث التكنولوجي و تشجيع الابتكارات و تمويلها.

لقد مكنت التكنولوجيا من إرساء شبكة اتصال عالمية لتبادل المعلومات على نطاق كوني بواسطة شبكة الانترنت التي

1- Jacques PERRIN , les transferts de la technologie, éditions la découverte, Paris , 1984, P : 16

2- محيي محمد، مسعد ظاهرة العولمة، الأوهام و الحقائق، مكتبة الإشعاع، ص: 26

3- محمد آدم، "التكنولوجيا و الاقتصاد في خدمة الإنسان و التنمية".

عملت على تكريس مقولة " القرية الالكترونية الشاملة". ويشرح المنهرون بالحضارة الالكترونية بولادة الفضاء المعلوماتي الجديد ومن بين هؤلاء " جون بري بارلو" أحد أبرز علماء المستقبلات الذي أصدر إعلانا باستقلال المجال السبرنتيقي موجها لحكومات العالم¹.

ومن الواضح أن هذه الثروة المعلوماتية يجري استغلالها، و توظيفها في الشؤون الإستراتيجية والعسكرية، فكثير من الزعماء الأمريكيين يعتبرون التحكم في العالم والسيطرة عليه إنما يقومون على التفوق المعلوماتي. فهذا " دافيد روثكوف"² كتب مقالا بعنوان " في مديح الإمبريالية الثقافية" يتنبأ فيه بقيام إمبراطورية أمريكية تقوم على أساس الاتصال والإعلام فيقول: " بالنسبة للولايات المتحدة يتعين أن يكون الهدف المركزي لسياستها الخارجية في عصر الإعلام، هو تحقيق الفوز في معركة تدفق المعلومات على النطاق العالمي"³.

وفي نفس السياق كتب " جوزيف نياي" مساعد وزير الدفاع الأمريكي السابق و "وليام أونس" نائب رئيس اللجنة المشتركة لقادة أركان الجيش سابقا، دراسة هامة يؤكدان فيها قوة الولايات المتحدة الأمريكية المتفوقة في المجال المعلوماتي " فالولايات المتحدة مؤهلة أكثر من غيرها من البلدان لتسيير الثورة المعلوماتية عن طريق الإعلام"⁴. كما ساعدت التكنولوجيا المعاصرة من تطوير أنظمة حديثة تعمل على التحكم في مختلف الميادين بما في ذلك ميدان التجسس على العالم ومن أمثلة ذلك النظام الالكتروني الذي ابتكرته الولايات المتحدة للمراقبة⁵ وهو نظام قادر على التقاط كل المكالمات الهاتفية المدنية والعسكرية، كما يراقب كل عمليات الانترنت، والبريد الالكتروني، وهو بذلك يستهدف أسرار الدول والأشخاص والشركات، غير أن الولايات المتحدة اعترفت⁶ بوجود هذا النظام وطمأنت الدول الأوروبية بأن نظام المراقبة يجري على الدول التي تخاف منها⁷ على النظام الدولي وهو تابع لوكالة الأمن القومي، ويعمل بواسطة الأقمار الصناعية وكابلات بحرية.

إن العولمة كظاهرة تاريخية لم تظهر فجأة بل نتجت عن تبلور افكار فلسفية سابقة ولكنها تتحدث بلغة جديدة تتفق مع التغيرات التي حدثت في هذا العصر، وتستند إلى منهج معين تخاطب به الناس، وتستخدم وسائل معينة لكي تحقق أهدافها، كل هذه العناصر تشكل المصادر الفلسفية لخطاب العولمة، تغترف العولمة في توجهها نحو الشمولية افكارا هي عين التي نادى بها بعض المذاهب الفلسفية الكبرى.

الرأسمالية: تقوم العولمة في جذورها على عناصر الفلسفة الرأسمالية، يظهر ذلك في رغبتها في امتلاك القوة وبسط النفوذ والسيطرة. واكتسابها لأفكار المذهب الحر، ومبادئ مختلفة تصب في تيار التوجه نحو تعزيز الملكية الفردية والدعوة إلى الحرية.

1- السيد ولد أباه، اتجاهات العولمة، إشكالات الألفية الجديدة، ص: 10.

2- احد المستشارين في ادره كلينتون الرئيس الامريكي السابق.

3- DAVID.ROTHKOPHY «in praise of cultural imperialism». Foreign policy summer-1997.

4- Nye S. Joseph, Owens William A., « America's Information Edge », in Foreign affairs, mars-avril 1996, pp.20-. 36.

5- جعفر حسن عتريسي، العولمة والعالم، إدارة وأدوات. دار الحجة البيضاء بغداد الطبعة الأولى 2001 ص: 21

6- منذ تاريخ الاعتراف 1 شباط 2000 تعالت الأصوات في المجتمعات الغربية ضد ما سمي آنذاك بالاستعمار الالكتروني الأمريكي.

7- يقصد بها الدول التي لا زالت تخالف جهرا سياسة الولايات المتحدة ككوريا الشمالية، كوبا.

البرالية : الليبرالية مذهب رأسمالي، ينادي بالحرية المطلقة في الميدانين الاقتصادي و السياسي، و يعتبر الفرد هو المحور الرئيسي لفكرة الليبرالية، اذ الحرية لا ترتبط إلا بالفرد. جوهر الليبرالية التي عرفت في النصف الثاني من القرن العشرين¹ مرتبط بالتركيز على الفرد، مع التحرر من كل سلطان خارجي، والليبرالية ما دامت في جوهرها مذهباً اقتصادياً وسياسياً ونظراً للعناصر المشتركة بين البرالية والعمولة، فيمكن اعتبار الفكر الليبرالي الجديد، هو النظام الجوهري الذي تستند اليه العمولة².

كما يمكننا أن نفهم أن الليبرالية تتضمن معنيين سلبي و إيجابي، و اقصد بالمعنى السلبي غياب كل صور الإكراه، و هو الذي قصده **توماس هوبز** الذي قال عن الحرية "هي غياب العوائق الخارجية التي تحد من قدرة الإنسان على أن يفعل ما يشاء"³. أما المعنى الإيجابي للحرية فيتضمن فرض قانون العقل و فعالتيه ، و هذا يعني أن غياب العوائق الخارجية غير كاف لوجود الحرية ، فان كان الفرد عبدا لشهوته التي تنفلت عن تحكم العقل فيكون اذ ذاك ليس حراً.

وتبلورت الأفكار الليبرالية على يد كثير من المفكرين و الفلاسفة ، ففي جانب السياسي يعتبر **جون لوك 1632-1704** من أكبر المساهمين في بلورته ، و اقتصادياً كان **لأدم سميث** أكبر الإسهام في ذلك ، كما ساهمت فلسفة **جان جاك روسو 1712-1778** و كذلك **جون استوارت ميل 1806-1873** في بلورة الفكر الليبرالي.

لا شك ان العمولة تأثرت بروافد فكرية اخرى صاحبت بروزها على الساحة، والتي تشكل خريطة الفكر الثقافي، ومن أهم المدارس الفكرية التي تأثر بها خطاب العمولة الراهن ايضا نجد ايضا:

الحدثة : باعتبارها "اتجاه أو نزعة تنتهي إلى قطيعة شاملة مع التراث، او هي ذلك التيار الفكري الذي عمل على تخلص أوروبا من فكر العصور الوسطى، وربط الفكر الأوروبي بواقعه بعد تقنين ظواهره باستخدام الأدوات المعرفية الجديدة للكشف عن الحقائق. إذن تعني الحدثة فيما تعنيه من مفاهيم أنها: قطيعة "معرفية" مع الماضي يرى **ماكس فيبر** أن "الحدثة هي فصم الائتلاف والوحدة بين السماء والأرض مما يخلي العالم من وهمه ويلغي سحره" وكلاهما مشتق من معنى العلمانية، ويرى **بودلير** أنها: "حضور الأبدى في اللحظة العابرة وما هو مؤقت"، أما **شوبنهاور** فيرى أنها تعني: "الأناية والتخلي عن الطابع الاجتماعي، لا لتخلق نظاماً جديداً مستحيلاً، بل طلباً للإخلاق إلى الحياة والرغبة، إذ يجب تدمير الأنا ووهم الوعي، كما ينبغي الاحتراس من وهم النظام الاجتماعي الذي يحمي الشهوات الأناية فقط"⁴.

ومن هذه الآراء المتباينة نستشف نوعاً من القطيعة المستمرة مع الماضي ومع التاريخ، والتمرد على القيم والأخلاق والأعراف، اجتماعية كانت أم نظاماً وضعية، والتركيز على الشهوات، وعلى معالم الفطرة البشرية، والسعي في مادية بحتة لا يجدها حد، بل الإيغال في الغريزية بديلاً عن النشاط المعرفي بصورة مطلقة.

لقد نسف فكر ديكارت جميع الدعائم التي قام عليها فكر القرون الوسطى⁵، ليقم محله صرحاً فلسفياً متكاملًا مبنيًا أساساً على مطابقة العقل مع الواقع، فكما يتطابق هذا العقل مع الأشياء، كذلك تطابق الأشياء معه¹. كما جعلت الحدثة من

1- Philippe Raymand, et Stéphane Rials, (sous la direction) « Dictionnaire de philosophie », 1ER édition Quadrige 2003 Paris 393

2- مصطفى عبد الله الكفري، "العمولة الاقتصادية وفرض هيمنة الاقتصاد الرأسمالي"، مجلة الحوار المتمدن، العدد 1148 بتاريخ 2005-3-26

3- عبد العزيز كامل، "دعاة اللبرلة عقول محتلة ام ولاءات مختلة"، مجلة صيد الفوائد

<http://saaid.net/mktarat/almani/49.htm>

4- نبيل علي، "الثقافة العربية وعصر المعلومات". رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي " ص : 167

5- كان قوس قزح قبل عصر ديكارت يعد من قبيل المعجزات الإلهية التي لا تفسر لها.

الإنسان - أسمى كائنات هذه الأرض محورا للفلسفة، وربطت مسؤوليته بمصيره، وأنه صانع تاريخه. ويأتي تنوير كانط ليحث الإنسان على تحمل هذه المسؤولية وذلك بتحرير العقل من جميع العوائق، فلا شرط لإعمال العقل سوى الحرية. وقد لخص بيتر برجر الحداثة في نقاط خمس، هي الفكر القائم على المعرفة المجردة، الفردية، الليبرالية، التوجه المستقبلي، العلمانية² وهنا نفرق بالطبع بين القطيعة المعرفية والانقطاع التاريخي، فالحداثة تمثل قطيعة معرفية مع الماضي دون أن يعني ذلك انقطاعاً في المسار التاريخي، بمعنى أنه "لا يمكننا التوصل إلى لحظة تاريخية نعتبرها كحد السكين نخبط بها لنفرك تاريخياً بين الحداثة وما قبلها، وما بعدها".

كل هذه التراكمات أدت إلى تحطيم التصورات الكلية التي تشكل رؤية الغرب للكون، والتي كانت تحمل في طياتها كثيراً من الخرافات، وحين اكتشف العقل الغربي حجم الأخطاء في تصورات الكلية، حدثت صدمة ضخمة عصفت بما يحمله هذا الفكر من الحقائق.

إذن فالحداثة لم تأت من فراغ، بل جاءت وفق سياق تاريخي متتابع وخاص بالتطور التلقائي الذي مر به التاريخ الغربي، عبر الاكتشافات والآراء النظرية الفكرية والفلسفية والعلمية مرتبطة بفلسفة التنوير، وهي ليست لحظة انقلاب من حال إلى حال، ومع ظهور تكنولوجيا المعلومات وتوفيرها أدوات جديدة للتعامل مع ظواهر الواقع، وطغت الوسائل على الغايات، كما خلص إلى ذلك ماكس فيبر³ وفشل فكر الحداثة في احتواء تعقد تلك الظواهر، كان لابد من مخرج: إما "حادثة جديدة" تمد في عمر سابقتها، وإما "ما بعد حادثة" تقتلع تلك الحداثة من جذورها.

ما بعد الحداثة :

إن فلسفة الرفض التي امن بها غاستون باشلار، قد تجسدت فترات كثيرة ومع أغلب الموجات الفكرية التي عرفها التاريخ، فكما رفض سقراط غوغائية الفكر السفسطائي، الذي كان سائدا في أثينا القديمة، ورفض باشلار بإحداث القطيعة الاستيمولوجية مع مراحل كونت الثلاث، ورفض ديكرات فكر العصور الوسطى ليفتح بتنويره الباب على مصراعيه أمام حداثة الغرب، ها هم مفكرون ما بعد الحداثة، يصممون على نفس جميع الأسس التي قام عليها فكر التنوير وحداثته. و تحدث الاستاذ نبيل علي عن معالم هذا الفكر قائلا: "إن ما بعد الحداثة ترفض النظرة الميكانيكية للعالم وترفض المفاهيم السائدة عن الحرية والديمقراطية، والموضوعية والهوية وما شابه، وترفض الصروح الفلسفية التي أقامها ديكرات، و كانط، و ماركس، و هيجل، و كركيجارد، و سبينوزا وغيرهم، كما ترفض مثالية أفلاطون، بل ومنطق أرسطو، ولا تقر بموضوعية ما قام على هذا المنطق من علوم وأفكار. يقوم فكر ما بعد الحداثة على مفهوم الاختلاف والتباين لا الائتلاف والتطابق⁴. و خلص ميشيل فوكو، أن التطور الاجتماعي الجديد يتطلب مراجعة شاملة لعلاقة المعرفة بالقوى الاجتماعية المختلفة، فمصدر القوة لم يعد الموارد المادية، بل الموارد الرمزية من إعلام وتربية و قيم و أفكار.

1- لقد ورثت الحداثة عن فلسفة الإغريق احتفاءها الزائد بالعقل والعقلانية، ونزعتها إلى رؤية الإنسان وعالمه في صورته

كلية

2- نبيل علي، "الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي"، ص: 169

3- المرجع نفسه، ص: 169 .

4- يرى أن تناقضات المجتمع الإنساني باقية ما بقي المجتمع، فهي تستعص على الحسم، وكما يستحيل الوفاق بين طبقات المجتمع، كذلك الأمر ما بين ثقافات العالم المختلفة

وكان لابد أن تنير ما بعد الحداثة موجة عارمة من النقد، فهناك من لا يرى فيها جديداً، وهناك من يراها، مثل بيتر برجر، مجرد رد فعل مؤقت ولكن أخطر نقادها قاطبة، وأكثرهم تأثيراً، هو **يورجين هيرماس** ممثلاً للحداثة الجديدة كما تطرحها مدرسة فرانكفورت، ويمثل السجال الفكري بين **هيرماس** و **فرانسوا ليونار**، رائد تنظير ما بعد الحداثة، واحداً من أبرز ملامح المشهد الثقافي العالمي.

كما ان من اهم المفاهيم التي ارتكزت عليها العولمة ما يلي:

الحرية: يركز خطاب العولمة على الحرية¹ باعتبارها تعبيراً عن حالة التحرر من مختلف القيود، التي تكبل الطاقات الابداعية والإنتاجية للإنسان، سواء كانت قيوداً مادية أو قيوداً معنوية، والتخلص من الضغوط المفروضة على شخص ما لتنفيذ غرض ما، أو التخلص من الإكراه والافتراض بداية من حرية الرأي² الى حرية الممارسة السياسية.

تستند فكرة الحرية على قاعدة الإيمان المطلق بالإنسان، وقد كانت للفيلسوف **جون لوك** اثر كبير في تطور نظرية الحرية عندما قال: "ان الشعب هو مصدر السلطات ويفسر هذا القول بان الشعب يمكنه ان يسحب السلطة متى شعر بان الحكومة لا تعمل لصالحه" ثم جاء **جون ميلتون** ليقول: ان الحقيقة لا تضمن لنفسها البقاء إلا إذا أتاحت لها الفرصة لان تتقابل وجها لوجه مع غيرها من الحقائق في طرح كامل وبحرية تامة.³

أما **جون استوارث مل** فقال: "إن من حق الفرد الناضج في المجتمع إن يفكر ويتصرف كما يشاء مادام لا يؤدي أحداً، ومادام هذا التفكير والتصرف يؤدي إلى منفعة الآخرين."⁴

الكونية: كما يقوم منظور العولمة على تصغير العالم في صورة القرية الكونية، وهو ما يعني نفي الدولة، وتأسيس عالم بدون دولة أو وطن أو أمة، فالعالم الذي تجري وراءه هو عالم المؤسسات والشبكات العالمية. أما الوطن أو الأمة فهو الفضاء المعلوماتي والمواقع التي تضعها شبكات الاتصال.

الايدولوجيا: تستخدم العولمة خطاباً ايدولوجياً يعبر عن هيمنة القوى الكبرى على بقية العالم، متخذة من شعار البقاء للأقوى منهجاً للتعبير عن سياسة هذا التفوق. وتأتي سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً لتصب في هذا السياق اعتماداً على الدور الذي تقوم به أكاديمياً من خلال مفكرين وكتاب امثال فرنسيس فوكوياما، وميلتون فريدمان، وإعلامياً من خلال دور الاعلام الكبرى (صحافة، تلفزيون وسينما) بالإضافة الى دور الانترنت في الترويج للإنتاج الأمريكي عبر مختلف الصفحات الاعلامية.

العقلانية: تستخدم العولمة لغة فلسفية، موظفة خطاباً عقلانياً، على اساس ان الحركة العقلانية منحى فلسفي يؤكد على أن اكتشاف الحقيقة يكون أفضل باستخدام العقل و التحليل الواقعي و ليس بالإيمان و التعاليم الدينية، وتشيد العولمة بعصر

1 - أن الحرية جزء من الفطرة البشرية فهناك أنفة طبيعية عند الإنسان لعدم الخضوع و الرضوخ و إصرار على امتلاك زمام القرار , لكن هذا النزوع نحو الحرية قد يفقد عند كثير من البشر نتيجة ظروف متعددة من حالات قمع و اضطهاد و ظلم متواصل , أو حالة النشوء في العبودية , أو حالة وجود معتقدات و أفكار مقيدة قد تكون فلسفية أو غيبية أو مجرد يأس و فقدان الأمل بالتغيير .

2 - ومن الفلاسفة الاوائل الذين نادوا بحرية التعبير والرأي مهما كان هذا الرأي غير أخلاقياً في نظر البعض نجد جون استوارث مل (John Stuart Mill (1806 – 1873 حيث قال "إذا كان كل البشر يمتلكون رأياً واحداً وكان هناك شخص واحد فقط يملك رأياً مخالفاً فان إسكات هذا الشخص الوحيد لا يختلف عن قيام هذا الشخص الوحيد بإسكات كل بني البشر إذا توفرت له القوة"

3- صابر فلحوط ، محمد البخاري ،"العولمة والتبادل الإعلامي الدولي" ، منشورات دار علاء الدين، الطبعة الأولى

1999 دمشق، ص: 34

4- صابر فلحوط ، محمد البخاري ،"العولمة والتبادل الإعلامي الدولي" ، ص: 34

التنوير¹ على انه عصر العقل. ومن كبار الفلاسفة الذين عرفهم عصر التنوير وهاجموا الفكر الكنسي الذي سيطر في اوربا نجد فولتير، روسو، هيوم.

المنفعة: تسعى العولمة الى تحقيق اهداف تعود ايجابياتها على البعض دون الاخرين مما يعني ان العولمة لا تتحرك إلا في الاطار النفعي ومن اهم ما يسجل على النشاط الانساني في زمن العولمة ما يلي:

الأناثية: وهي صفة تدفع الفرد او مجموعة من الافراد أفراد للتحكم بالأسواق تحقيقاً لمصالحهم الذاتية دون تقدير لحاجة المجتمع أو احترام للمصلحة العامة.

الاحتكار: إذ يقوم الرأسمالي بعملية احتكار البضائع وتخزينها في المخازن الكبرى وانتظار فقداها من السوق للنزول بها قصد بيعها بسعر مضاعف يبتز فيه المستهلكين الضعفاء. والعولمة الاقتصادية التي ، تقودها شركات عدة تقوم على الاستبعاد، فهي تحول دون حصول الافراد والشعوب على الحدود الدنيا من الوفرة ودون التمتع بالخير العام. وهي تقوم على الاستخدام القهري للطبيعة ونهب الموارد الطبيعية دون أي اعتبار لاختلال البيئة و التلوث على مستوى الطبيعة والمناخ وتعكس الارقام هذه الظاهرة المتنامية من البحث عن الربح على حساب أي قيمة اخرى، "فهناك 20 في المائة من دول العالم هي الاكثر ثراء، وتستحوذ على 84.7 في المائة من الناتج الاجمالي العالمي، ويمتلك سكانها 85.5 في المائة من مجموع المدخرات للعالم. وفي الواقع فان هذه الاحصائيات ايضا دليل على فشل مساعدات التنمية التي كانت تبشر بالإنصاف والعدالة".²

نستخلص ان العولمة تنظر إلى الإنسان على أنه كائن مادي وتتعامل معه بعيداً عن ميوله الروحية والأخلاقية، داعية إلى الفصل بين الاقتصاد وبين الأخلاق³.

ومما سبق نستخلص انه اذا كانت العولمة تقوم بدمج الحدود والفواصل، وتوسيع فرص التجانس والتوحد بين شعوب العالم، وتهدف إلى إزالة الفوارق بين الأفراد والمجتمعات ، وتشمل مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنية والثقافية، وكانت العلمانية تستهدف ابعاد القيم الدينية والأخلاقية عن حياة هؤلاء الافراد، فان التدقيق الموضوعي المحاييد لمضمون مفهومي العلمانية والعولمة يوضحان مدى الارتباط القوي والمتكامل بينهما ، وبين تمييع الهوية الدينية وفقدانها؛ حيث يؤدي ذلك إلى تهيئة المجتمع لدخول العلمانية والترحيب بالعولمة ونموها؛ لأنه مع إسقاط الهوية الدينية عن المجتمع بواسطة العولمة يتيح المجال لالتقاء الفكرتين معا وتكون أحدهما مقدمة للأخرى ومعبدة لطريق للوصول لمجتمع حر علماني لا ديني وهذا وجه التقائهما.

القيم الجديدة للعولمة :

لقد روجت العولمة لقيم أخلاقية جديدة تختلف عن القيم الأخلاقية التي تشترك فيها الإنسانية، وأعطت بهذه القيم المبررات الفلسفية لسيادة مبادئها في مجال الاقتصاد: يختزل الاقتصاد الى ما هو "مادي" ولكن هذا الاختزال غير صحيح. "اذ لا الربحية ولا الاستهلاك غايات في حد ذاتها كما ان دعمها ليس الهدف النهائي لآلية العرض والطلب ويخدم الاقتصاد كل انواع القيم في حياة

1- عصر التنوير (Age of Enlightenment) مصطلحا يشير إلى نشوء حركة ثقافية تاريخية دعيت بالتنوير والتي قامت بالدفاع عن الجانب العقلاني في القرن الثامن عشر في اوربا مبادئها كوسائل لتأسيس النظام الذي تتأسس عليه الاخلاق والمعرفة بدلا من الدين . رواد هذه الحركة كانوا يعتبرون ان مهمتهم قيادة العالم إلى التطور والتحديث وترك التقاليد الدينية والثقافية القديمة والأفكار اللاعقلانية ضمن فترة زمنية سموها بعصور الانحطاط.

2- طلال عتريسي "العولمة والأخلاق أي رهان مستقبلي؟" www.islamset.com/arabic

3- فقد تعتمد الشركات احيانا إلى حرق البضائع الفائضة، أو تقذفها في البحر خوفاً من أن تتدن الأسماء لكثرة العرض، وبينما هي تقدم على هذا الأمر تكون كثير من الشعوب في حالة شكوى من المجاعات التي تحتاحها.

الانسان" وهدفه النهائي هو تطوير الانسانية المتكامل. وإذا ما لم يستهدف الاقتصاد هذا التطوير، فإنه يدمر نفسه على الاجل الطويل.

ان سوءات الاقتصاد هنا ليست في طبيعة الاقتصاد ذاته ولا ترتبط بالنمو الذي يحتاجه الانسان في تطوير حياته وتحسين نوعيتها. ولكن عندما يؤدي هذه النمو في ظل العولمة، الى هيمنة الشركات الكبرى على المقدرات المالية العالمية، والى افقار لمعظم سكان هذا الكوكب فإنها تصبح لا اخلاقية وعندما تدفع بالمزيد من البشر الى الشارع، حيث لا عمل ولا مأوى، ولا طعام فإنها تكون ايضا لا اخلاقية. "فهذا التقديس لانتشار العلاقات السلعية، الذي يشكل ماهية نظامنا الاقتصادي، أي البحث الدائم عن الربح.. لا يتوافق مع القواعد الاجتماعية، فجني المال من اجل المال.. يخالف الخير العام¹.

في مجال السياسة: يواجه "المجتمع الدولي" مشكلة التلازم المفترض بين الاخلاق والسياسة الذي دعت اليه فلسفة روسو وكانط. ان النموذج الذي يقدمه المجتمع العالمي سواء من خلال مؤسساته الدولية او شركاته الكبرى، او دوله المهيمنة الى شعوب العالم الأخرى، ليعلمها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، كيف تنتكر لمبادئ حقوق الانسان، وكيف تنقلب على عهودها، وكيف تحتمي خلف قوتها، وكيف تغض البصر عن الظلم هنا وتدعي الدفاع عنه هناك.. وهكذا الى السلوكيات السياسية التي يلخصها شعار "الكيل بمكيالين" التي تتدّمر منها دول عربية وإسلامية كثيرة عندما تريد توصيف السياسة الامريكية في الشرق الاوسط. ولن اضرب الامثلة عن فقدان هذه الاخلاقيات في ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، فالوقائع أكثر من ان تخصي حول الانحراف الاخلاقي للأمم المتحدة وللولايات المتحدة، ولمعظم العالم الغربي حول هذه القضية في تبرير الجرائم الاسرائيلية، وفي غض النظر عما يقوم به الجيش الاسرائيلي وفي تحميل الطرف الفلسطيني دائما" مسؤولية ما يجري من تعطيل التفاوض.

وهناك مثال اخر اعطت من خلاله الادارة الامريكية شرعة اخلاقية وقانونية لشنها الحرب على افغانستان بحجة البحث عن المشتبه به الرئيسي في عمليات 11 سبتمبر أننا لا نعلم أي شرعة اخلاقية او قانونية تجيز اعلان الحرب وقتل ألوف المدنيين للقضاء على "مشتبه به". اما ملف حقوق الانسان الذي ترفعه الولايات المتحدة ضد من شاءت فهو يثير السخرية فقد استعملته ضد روسيا على اساس "الافراط الروسي في استخدام القوة" في الشيشان، وانتهاك حقوق الانسان واستهداف مواقع مدنية. وبحجة ان غياب الحل السياسي والانتهاكات الواسعة لحقوق الانسان تخلق جوا يساعد على الارهاب ما يدعو الى السخرية هنا ان الولايات المتحدة لا تطبق هذا المفهوم نفسه على اسرائيل التي ترفض التفاوض، وتقتل المدنيين وتشرد آلاف السكان، كما انها لا ترى ما فعلته في افغانستان انتهاكا لحقوق الانسان بعدما قتلت نحو خمسة الف مدني ودمرت بيوت الناس فوق رؤوسهم والأمثلة على هذا الانحراف الاخلاقي في المعايير السياسية كثيرة جدا.

في مجال الثقافة: ان المفاهيم والقيم التي تبثها الثقافة ليست مباشرة في معظم الاحيان، وإنما تحصل بالتراكم البطيء والهائئ بحيث يشعر الانسان بمرور الوقت ان مفاهيمه قد تبدلت وان القيم التي يحملها تجاه قضايا كثيرة قد تغيرت. لقد ساهمت ثورة الاتصالات التي جعلت للتجارة بعدها العالمي هي التي حملت القيم الجديدة والعادات والأفكار، وهي التي ساهمت في تغيير عادات الناس وأذواقهم واتجاهاتهم. ان التدهور الاخلاقي يبرز جليا" في المجال الثقافي على مستوى السلوك والقيم، ويحتل "الثنائي" (الجنس والعنف) مساحة ثابتة في كل وسائل الاتصال القديمة والحديثة بأشكالها المختلفة، وحذر الكثير من الخبراء من اخطارها، وتصاعدت الشكوى من اثارها في انحاء العالم كافة، بما فيها دول الشمال نفسه. فإذا تأملنا المخاطر الناجمة عن الترويج للجنس وللعنف بعيدا عن كل الضوابط الاخلاقية وحتى المنطقية ادركنا حجم المخاوف التي تحيط بعالما الانساني كله، من جراء هذا التهميش الذي تتعرض له القيم الاخلاقية .

1- طلال عتريسي "العولمة والأخلاق أي رهان مستقبلي؟" www.islamset.com/arabic .

في المجال الاجتماعي: أصبحت ظاهرة الفساد منذ العقد الماضي من أهم الظواهر الخطيرة على المجتمعات. وبغض النظر عن السبب الرئيس وراء شيوع الظاهرة الذي يرجعه البعض إلى ضعف الوازع الأخلاقي العام، ويرعه آخرون إلى تراجع شرعية الدولة كتجسيد للمصلحة العامة بعد ما فقدت سيطرتها الكلية في زمن العولمة، وذوبان القيم الجماعية التي ينشدها الأفراد في البحث عن الفائدة والمصالح الانانية والخاصة التي فلسفة الشركات متعددة الجنسيات. وقد بينت بعض الدراسات¹ أن المجتمعات الحديثة تشهد تراجعاً "أخلاقياً" هو الذي يشجع على الفساد واتساع مجالاته. وبرز مظاهر هذا التدهور ومخاطره هي تضخم ظاهرة الفردية بأشكالها كافة، والتداعيات التي نجمت عنها من الانكفاء على الحياة الخاصة والابتعاد عن الآخر، وعدم الاهتمام بالتضامن الاجتماعي والاستغراق في الذاتية، وما يبنى على هذه الفردية من أفكار أو فلسفات تقوم على نفي أي حق للمجتمع في التدخل في شؤون الفرد وفي حياته الخاصة، والمفارقة هنا تكمن في أن العولمة وحدت العالم من جهة فجعلته كما يتردد قرية كونية، أي مكاناً صغيراً من دون حواجز بسبب الدور الذي لعبته وسائل الاتصال في التعرف إلى العالم وشعوبه عن كثب. بينما دفعت هذه العولمة من جهة ثانية حياة الناس، إلى العزلة والانطواء بسبب تضخم الفردية التي اشترنا إليها. والمفارقة الثانية في هذا الإطار، أن العولمة ما كان بمقدورها أن تعمل إلا لأنها ورثت سلسلة من الأنماط السلوكية والأخلاقية من المراحل التي سبقتها: كما انتشرت مواقع القمار على الإنترنت التي يتوقع أن تصل إيراداتها في الأعوام القليلة المقبلة إلى نحو ستة مليارات دولار. وفي أوروبا كان عام 2000 عاماً "أسود بكل معنى الكلمة، فتجارة المخدرات والسجائر، والأدوية التي غالباً ما يكون تاريخ صلاحيتها قد انتهى منذ أشهر، وقطع الغيار غير الأصلية والألبسة التي تم تزوير ماركاتها، والسيارات المسروقة، خصوصاً الفخمة منها، وترويج عمل شبكات الدعارة، إضافة إلى التهريب المنظم لليد العاملة عبر الحدود، كما تدر تجارة الأسلحة غير المشروعة والتهريب بأنواعه كافة مبالغ ضخمة سنوياً.. ويقدر صندوق النقد الدولي حجم تبييض الرساميل بين 2 و5% من إجمالي ناتج الدول القومي العالمي، أي ما يوازي قدرات اقتصاد بلد كإسبانيا أو فرنسا مثلاً.. ويراوح دخل معتمدي تهريب اليد العاملة من الدول الفقيرة إلى الاتحاد الأوروبي وبحسب تقارير الانتربول بين 3 و4 مليارات دولار².. ولا تقل تجارة الدعارة أهمية في اقتصاد الجريمة منذ انهيار جدار برلين في بداية العقد الماضي.

الفكر والفلسفة: لقد جند أرباب العولمة مفكريهم لترسيخ معتقدات وهمية تسعى لتحطيم الروح الفكرية والفلسفية لدى مفكري العالم الثالث ومعهم نظرائهم من الدول النامية وبشروا بانتصار القيم والمبادئ الرأسمالية على حساب كل الأنظمة السائدة، وقد استغل الأمريكيون تفوقهم المادي والعسكري والتقني، ليفرضوا نمطاً فكرياً يقوم على مبادئ المنفعة والحرية والفردية ويروجوا لثقافة غربية تمتدح الفكر الليبرالي. وتعمل على تأسيس عالم دون دولة، أو وطن أو أمة.³ نحن هنا لا نرى مشكلة مع تمجيد الرأسمالية، بل المشكلة في اعتقادنا تتمثل في إلغاء غيرها من الأنظمة والقيم، التي لا تتفق مع كل ما جاءت به الرأسمالية.

1- نفس المرجع.

2- طلال عتريسي "العولمة والأخلاق أي رهان مستقبلي؟" www.islamset.com/arabic.

3- إن هذه المسألة تناقض مع مقولات التاريخ العربي-الإسلامي، ففي جل حقب هذا التاريخ، نجد مؤسسة الدولة والخلافة تلعب دوراً أساسياً. وقد تطرق الماوردي وابن خلدون والفارابي والطوطوشي وابن الأزرقي وابن رضوان وغيرهم إلى مؤسسة الخلافة كواجب شرعي. فابن خلدون يذكر في مقدمته أنها "حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها.. فهي في الحقيقة نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا".

التاريخ : في ظل المتغيرات السريعة التي أعادت النظر في المفاهيم القديمة، تتأثر الهوية التاريخية للشعوب بما تفرضه مقتضيات العولمة، التي تفرض تفسيراً جديداً للتاريخ يتناسب مع أطروحات العولمة¹. ويدهي أن يتأثر التاريخ العربي والإسلامي لرياح العولمة العاتية في الوقت الذي لم يصف المؤرخ العربي معركته مع التاريخ الاستعماري الذي مازال يتبجح بالدور الحضاري والتعميري للمحتل اعتماداً على الأكاذيب والتحريفات التي تضمنتها بعض الكتابات التاريخية، وإذا كان التاريخ الاستعماري قد عمل على تشويه الهوية الوطنية للشعوب بعد ما تمكن من اختراقها، هاهو التاريخ الكوني الذي تحمله العولمة يحاول تجاوز هذه الهويات و إلغاء خصوصياتها. واعتقد أنه سينجح في مهامه مادام المثقف العربي لا يزال قابعا في الهامش، والمستهلك لمنتج الآخر فضلاً عن صراعه مع ذاته لتحقيق هويته وبلورته لنظريته للمستقبل. ويتحدث أحد الباحثين عن التاريخ العربي في عصر العولمة فيقول: "أن مصادر المعرفة في نظام العولمة تخضع لتحكم الشركات التجارية، وهذا يعني أن التاريخ العربي كجزء من نظام المعرفة يصبح بدوره مجرد سلعة ينطبق عليها من الأحكام والإجراءات ما ينطبق على سواها من السلع المادية فيخضع إنتاج التاريخ العربي بكتبه وندواته وأفلامه لقانون العرض والطلب، ويبقى حكرًا على القوى الأجنبية التي تمتلك المال والقدرة التقنية، وبالتالي لن يصبح بين أيدي أمانة تحافظ على حقيقته وموضوعيته، بل سيصبح لا محالة معرضاً للتشويه والتحريف والبعد عن الحقيقة كما يقع للسلع التي تقوم الشركات بالإعلان عنها، فتروج لها بالحق والباطل دون استهداف الحقيقة ما دام الربح يبرر الوسيلة، لذلك سيتعرض التاريخ العربي مع سيادة العولمة لتشويه وافتراءات لا تقل عن الافتراءات التي لصقت به منذ القرن 19 مع الدراسات الاستشراقية، وسيستقبله الغرب بهذه الصورة المزيفة لأن تأثير الإعلام وقوة وسرعة نفاذه لا يخفى على أحد."²

الفنون: تركز ثقافة العولمة على ثقافة الصورة أكثر من ثقافة المكتوب وبما أن الصورة تكتسي سلطة رمزية قوية على صعيد الإدراك الثقافي العام، فإن النظام السمعي-البصري يصبح المصدر الأقوى لإنتاج القيم وتشكيل الوعي والوجدان، على اعتبار أن " الصورة هي اليوم المفتاح السحري للنظام الثقافي الجديد، نظام إنتاج وعي الإنسان بالعالم. إنها المادة الثقافية الأساس التي يجري تسويقها على أوسع نطاق جماهيري : وهي تلعب في إطار العولمة الثقافية الدور نفسه الذي لعبته الكلمة في سائر التواريخ الثقافية التي سلفت فلا تحتاج الصورة دائماً إلى المصاحبة اللغوية كي تنفذ إلى إدراك المتلقي"³.

اللغة : لا يختلف اثنان في أن اللغة التي فرضت وجودها وانتشرت بسرعة فائقة هي اللغة الانجليزية، "فحوالي ثلث سكان العالم يستخدمون اللغة الانجليزية"⁴. ويعود السبب في ذلك إلى قرون الاستعمار الانجليزي، ودور الإعلام في الترويج لهذه اللغة، بالإضافة إلى استخدام هذه اللغة في مختلف المحافل الرسمية التابعة للمنظمات الدولية. وقد صاحب انتشار اللغة الانجليزية انتشار للثقافة والقيم الاستهلاكية الأمريكية على نطاق واسع خاصة الأغاني والموسيقى الأمريكية التي دفعت الشباب لتعلم اللغة الانجليزية وهي الأداة الموصلة للقيم الغربية مادامت اللغات الأخرى لم يستطع أصحابها منافسة هذه اللغة.

-
- 1- إملاء الوصايا على تدريس التاريخ العربي الإسلامي ومقرراته ومناهجه وبالتالي فإن "السيادة" في تدريس التاريخ ستتعرض بدورها لاختراق كبير، فتتدخل القوى المهيمنة وعملها لفرض مقررات بعينها كالصناعة السياحية وإدارة الفنادق عوض تاريخ المعمار الإسلامي والآثار والفنون الإسلامية.
 - 2- إبراهيم الفادري بوتشيش ، مستقبل كتابة التاريخ العربي في ظل العولمة الثقافية .

www.fikrwanakd.aljabiriabed.com

- 3- عبد الإله بلقزيز ، "العولمة و الهوية الثقافية عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة" مجلة المستقبل العربي، العدد 229، 1998، ص:19.

- 4- بشار الشداد الحياوي ، لغة العولمة ، مجلة المدى . www.almadapaper.com

العادات والسلوك: تسعى العولمة أيضا إلى تسطيح الوعي، فهي ترسم "حدودا" أخرى غير مرئية تحددها الشبكات العالمية قصد الهيمنة على الأخلاق والنفس والسلوك، فيتم بموجبه إخضاع النفوس والتشويش على نظام القيم وقولبة السلوك، والهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك المعرفي يشمل ما يطلق عليه المفكر المغربي محمد عابد الجابري "ثقافة الاختراق"، وتستغل هنا وسائل الاتصال على مختلف أنواعها وخاصة التلفزيون في تعميم السلوكيات الغربية على غيرها، مثل ما يرى احد الكتاب الذي "يعتبر التلفزيون من أكثر الأجهزة الالكترونية تأثيرا في الثقافات والسلوكيات"¹

وإذا كانت الثقافة هي فن "استثمار المعرفة"²، حيث يستوعب الفن كل القدرات الإبداعية والتخيلية لدى الأفراد والجماعات، وبالمقابل يستوعب الاستثمار كل الأساليب والتصرفات الموزونة المقننة التي تتعلق بالجانب الاستخدمي والتخطيطي. كما يقصد بالعولمة الثقافية أيضا حسب بعض الدوائر محاولة تعميم النمط الثقافي البارز على جميع صور الحياة الثقافية في كل المجتمعات. وقد ساهمت التكنولوجيا في بروز العولمة الثقافية وعملت على "تصدير القيم الثقافية خاصة الأمريكية إلى كل الجهات"³. وقد كثر الجدل حول أبعاد هذا التعميم بين من يرى فيه مجرد انفتاح على الثقافات الأخرى، والاستفادة من تجارب الغير في الفن والعلم والأدب والفلسفة... ومن يرى فيها التهميش والقضاء على الخصوصيات الثقافية التي تحدد هويات الشعوب. إذن ما هي أهم التحديات الثقافية التي تواجه الدول والشعوب في ظل العولمة؟

هناك عدة تحديات في نظرنا تواجه الدول والشعوب في ظل العولمة وأبرزها

1. تحدي العولمة للسيادة الثقافية للدولة القطرية:

لكل دولة من الدول سيادة ثقافية تتمثل في مجموعة الجوانب المكونة لثقافة أفراد تلك الدولة (لغتهم، ودينهم، وعاداتهم وتقاليدهم، وكل ما يعبر عن الهوية الثقافية) لذلك فالدولة ترفض أي اختراق لسيادتها الثقافية، وتجهز جميع مؤسساتها الثقافية لمواجهة أي هجوم خارجي يمس خصوصياتها الثقافية. قال أحد الكتاب: "إن الأمة العاجزة عن المحافظة على جوهر كينونتها، وروحها الحضاري والدفاع عن خصوصياتها... أي القابلة للذوبان في أي محلول حضاري غريب عنها ليست جدية بالبقاء، ولن تجد من يأسف عنها"⁴ فأفلام السينما والأغاني والعادات والأزياء والأنماط التي تقدمها القنوات التلفزيونية لا شك أنها تؤثر على الأفراد، لذلك لا بد أن تكون خادمة للأفراد في قيمهم ومعتقداتهم ومحافظة على هويتهم، والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل يمكن لهذه الشعوب أن تصمد أمام الغزو المتواصل من الأفكار والقيم والشعارات والصور الأجنبية المخالفة لجميع عناصر الثقافة المحلية في زمن ثورة الاتصالات؟ خاصة اذا علمنا كما يقول كلايتون براون Clayton BROWN "ان التكنولوجيا أصبحت تسوق العولمة"⁵

1- Clayton BROWN , "globalization and America since 1945" scholarly resource , Wilmington, U.S.A ,2003 p:51

2- حواس محمود، "التكنولوجيا والعولمة الثقافية"، المنارة، بيروت، الطبعة الأولى، 2003. ص: 20.

3- Stanly Hoffman , "clash of globalizations", p :104

4 - عزت السيد احمد، "انهيار مزاعم العولمة، قراءة في تواصل الحضارات و صراعاها".

5- Clayton BROWN , "globalization and America since 1945 scholarly resource" , Wilmington, U.S.A, 2003 p:43

نقول أن ما تقدمه وسائل الإعلام الأجنبية من معطيات ثقافية متمثلة في: مادة إعلامية، أشرطة، قيم، صور، بيانات، شعارات، نشاطات مختلفة، أحداث) يقود الأفراد إلى عالم غير عالمهم (ترسم فيه الآمال والإمكانات والأحلام) و هنا يستفز الأفراد في مرجعياتهم و مرتكزاتهم الثقافية، بإخراج أزمات الهوية التي أصبحت اليوم من أكثر المسائل التي تواجه الشعوب. بالمقابل فقد استفادت كثير من الشعوب من الثمار الإيجابية لثورة الاتصالات، حيث تسنى للمجموعات الاثنية المحافظة على جوانب مهمة من خصوصياتها الثقافية، وفي هذا المجال يقول أحد الباحثين: " إذ أن العمال الأتراك في ألمانيا شاهدوا عام 1988 الألعاب الأولمبية لحظة وقوعها في سيول . من خلال إذاعتها بالأقمار الصناعية ، كما ان سائقا باكستانيا لتاكسي في شيكاغو يسمع الشرائط والأناشيد الدينية المسجلة في باكستان و إيران. وهكذا نشهد صورا متحركة تتقابل مع مشاهدين لا ينتمون إلى إقليم محدد و ثابت و عبارة أخرى ينقل الناس هوياتهم معهم خلال هجرتهم و لا يفقدون الصلة تماما بها من خلال تفاعلهم مع الإعلام و وسائل الاتصال".¹ و إذا كان هذا النص يعبر عن جانب من الحقيقة فإنه لا يعبر عن الحقيقة كلها فإذا صح أن بعضا من الناس ينقلون معهم خصوصياتهم الثقافية ويحافظون عليها فإن آخرين وهم الأكثرية من يذوبون في المجتمع الجديد وتنحل ثقافتهم لصالح مجتمع الثقافة الأجنبية .

1- السيد ياسين، "صياغة الهوية وعولمة الخيال في القرن الحادي والعشرين" مجلة المنتدى، الأردن، المجلد 12، العدد 147 ديسمبر 1997، ص:20.

المصادر والمراجع العربية:

1. ابراهيم العيسوي، التجارة الالكترونية، الطبعة الاولى، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2003.
2. أبو بكر محمد الهرش، " تكنولوجيا المعلومات والمستقبل"، المجلة العربية للتوثيق والمعلومات. عدد 1 أبريل - ماي، تونس 1997.
3. آليسون جاغار، ر. راداكريشنان، ليندا كينتر، تاني مارلو. الدرجة صفر للتاريخ، أو نهاية العولمة، ترجمة عدنان حسن. الطبعة الاولى. دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية 2004.
4. باسم علي خريسان، العولمة والتحدي الثقافي، دار الفكر العربي، الطبعة الاولى سنة 2001.
5. بشير عباس العلاق، تطبيقات الانترنت في التسويق، الطبعة الاولى، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2003.
6. بطرس غالي، "هدف الفرنكفونية: الدفاع عن التعددية الثقافية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 133، سنة 1998.
7. بول كندي - الاستعداد للقرن الواحد والعشرين - ترجمة محمد عبد القادر غازي مسعود، دار الشروق، عمان 1993.
8. بيتر إل. برغر و سامويل، بي، هنتغتون، عولمة كثيرة، التنوع الثقافي في العالم المعاصر، تعريب: د فاضل جتكر - مكتبة العبيكان، الرياض، 2004.
9. بيل جيتس " المعلوماتية بعد الانترنت، طريق المستقبل". ترجمة عبد السلام رضوان عالم المعرفة "مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 1998.
10. جعفر حسن عتريسي - العولمة والعالم، إدارة وأدوات. دار الحجة البيضاء بغداد، الطبعة الأولى 2001.
11. حبيب الجناحاني، "ظاهرة العولمة الواقع والآفاق"، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون، دولة الكويت، المجلد الثامن والعشرون، العدد الثاني، أكتوبر / ديسمبر 1999.
12. حمدي عبد العظيم، اقتصاديات التجارة الدولية، الطبعة الثانية، عالم الغد للنشر، مصر، 2000.
13. خلف محمد الجراد، معضلات التجزئة والتأخر و أفاق التكامل والتطور منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998.
14. راسم محمد الجمال، الاتصال والإعلام في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 سنة 1991.
15. روجيه غارودي - العولمة المزعومة، الواقع، الجذور، البدائل. تعريب محمد السبيطي - دار الشوكاني للنشر والتوزيع، صنعاء، 1998م.
16. ريتشارد نيكسون، الفرصة السانحة، ترجمة احمد صديقي مراد، القاهرة، دار الهلال 1992.
17. زيجينيو بريجنينسكي، الفوضى، الاضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين، ترجمة مالك فاضل، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن 1998.
18. سعد غالب ياسين، " المعلوماتية و إدارة المعرفة رؤية استراتيجية عربية" مجلة المستقبل العربي العدد 2000.
19. سيار الجميل، العرب والعولمة، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 228 شباط 1998.
20. سيار الجميل، العولمة والمستقبل، استراتيجية تفكير، الأهلية للنشر والتوزيع ط1، سنة 2000.
21. السيد ولد أباه، اتجاهات العولمة، إشكالات الألفية الجديدة، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2001.
22. عامر ابراهيم قنديلجي، ايمان فاضل السمراني، تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان 2002.

23. عبد الاله بلقزيز "العولمة و الهوية الثقافية عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة" مجلة المستقبل العربي العدد 229-1998.
24. عبد الإله بلقزيز ، الثقافة العربية أمام تحدي البقاء ، مجلة شؤون عربية العدد 79 سنة 1994.
25. عبد الفتاح التميمي، عماد محمد أبو عيد، شبكات الحاسوب و الانترنت خطوة...خطوة، ط1، دار اليازوي العلمية للنشر والتوزيع، عمان 2002.
26. عبد المجيد صويلح واحمد راشدي ، "تاريخ الأنترنت حدوده ونقاط ضعفه" جريدة اليوم تاريخ 17 أكتوبر 2001.
27. عبدالله عثمان النوم ، عبد الرؤوف محمد ادم ،العولمة دراسة تحليلية نقدية، الطبعة الاولى ،دار الوراق ،لندن 1999.
28. فرانسيس فوكوياما ، نهاية التاريخ ، ترجمة حسين الشيخ، دار العلوم العربية ، بيروت لبنان الطبعة الاولى 1993.
29. فرانسيس فوكوياما، ترجمة حسين أحمد أمين " نهاية التاريخ وخاتمة البشر " مركز الأهرام للترجمة والنشر - القاهرة. ط01-1993.
30. الفرد فرج ، "العولمة في مرآة الثقافة العربية". الأهرام 1998/10/15 مصر.
31. فهد العراقي الحارثي، "العولمة عصر سيطرة الثقافة الأمريكية على سائر الثقافات" ، مجلة عالم الاقتصاد، العدد 86.
32. محسن احمد الحضيبي- مقدمة في فكر و اقتصاد و إدارة عصر اللادولة ، الطبعة الأولى، مجموعة النيل العربية ، 2000.
33. محمد ابراهيم أبو الهيجاء، التعاقد بالبيع بواسطة الانترنت، ط1، الدار العلمية الدولية ومكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2002.
34. محمد الحماد، "العرب وقطار العولمة السريع". مجلة المنتدى الأردن، العدد 156 سنة 1998.
35. محمد صالح الحناوي وآخرون، مقدمة في الأعمال في عصر التكنولوجيا، الدار الجامعية، طبع و نشر و توزيع الاسكندرية 2004.
36. محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر (العولمة). مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1997.
37. مراد شلباية، علي فاروق، مقدمة إلى الانترنت، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2001
38. مصطفى العبد الله الكفري ، العولمة الاقتصادية وفرض هيمنة الاقتصاد الرأسمالي، مجلة الحوارالمتمدن، عدد 1148الصادرة بتاريخ 2005/2/26 .
39. منير محمد الجنيهي، التبادل الالكتروني للبيانات، دار الفكر الجامعي للنشر، الاسكندرية 2004.
40. ميسر حمدون سليمان، "الاتصالات السلكية واللاسلكية في الوطن العربي"، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1982.
41. نايف علي عبيد "العولمة والعرب" مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت.
42. نبيل علي ثورة المعلومات : الجوانب التقنية (التكنولوجيا) ندوة " العرب و العولمة ". مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998.
43. نبيل علي، "الثقافة العربية وعصر المعلومات"، سلسلة عالم المعرفة العدد 276 (ديسمبر 2001).
44. يوحنا قوي "التكنولوجيا الحديثة للاتصال، و واقع الخطاب الإعلامي العربي"، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الرابع لجامعة فيلادلفيا، الثقافة العربية في القرن القادم بين العولمة والخصوصية، الأردن ، 1998.